



The Balance of Human Life and Its Components: An Objective Study in Light of the Holy Qur'an

Dr. Ali Bin Mohammed Ibrahim Shehab ^{*} 

ali.shehab@ub.edu.sa

Abstract

This study investigates the concept of balance in human life and its components through an objective lens grounded in the Holy Quran. Employing both inductive and analytical deductive methods, the researcher examined Quranic verses to uncover insights into achieving equilibrium across spiritual, physical, and societal dimensions. Motivated by the lack of scholarly work linking Islamic faith to themes of development and success, the research is structured into an introduction, two main sections, and a conclusion—first exploring human dignity before God, and then detailing the Quranic foundations of life balance. The findings highlight the Quran's emphasis on harmonizing spiritual and material needs, and the study recommends further Quranic research focused on developmental themes to improve overall life quality.

Keywords: Human Dignity, Decent Life, Human Development, Islamic Doctrine.

* Associate Professor of Interpretation, Department of Islamic Culture, Faculty of Education, Bisha University, Kingdom of Saudi Arabia.

Cite this article as: Shehab, A. B. M. B. I. (2025). The Balance of Human Life and Its Components: An Objective Study in Light of the Holy Qur'an, *Journal of Arts*, 13(3), 927 -943. <https://doi.org/10.35696/joa.v13i3.2757>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



وَدَانُ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ وَمَقُومَاتِهِ: دَرَاةُ مَوْضُوعِيَّةٍ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

د. علي بن محمد إبراهيم شهاب*

ali.shehab@ub.edu.sa

orcid.org/0009-0003-4301-4023

ملخص:

يهدف البحث إلى دراسة "وَدَانُ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ وَمَقُومَاتِهِ" دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم، وقد سلكت الدرس في سبيل تحقيق ذلك المنهج الاستقرائي في تتبع آيات يستنبط منها ما يفيد التوازن في مجالات حياة الإنسان المختلفة، ثم المنهج التحليلي الاستنباطي في تحليل النصوص، والنظر في مقاصد استعمال الآيات القرآنية، والكشف عن دلالاتها وأثارها، وكان الدافع لهذه الدراسة هو قلّة الدراسات الأكاديمية التي تعالج قضايا التطوير من منطلق العقيدة الإسلامية وموروثها الثقافي، وتم تقسيم البحث إلى مقدمة ومطلبين، ونتائج، المطلب الأول: التعريف بالوزان، وبيان كرامة المخلوق عند خالقه، المطلب الثاني: مقومات وزان الإنسان في القرآن الكريم، وتوصل الباحث إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن الوزان والتوفيق بين الاحتياجات الروحية والجسدية يحتل جزءاً كبيراً من اهتمامات القرآن الكريم في معالجته قضايا الإنسان والمجتمع، كما ختم الباحث بمجموعة من التوصيات أهمها: عمل بحوث قرآنية تعنى بالجوانب التطويرية، وتسهم في تعزيز جودة الحياة.

كلمات مفتاحية: كرامة الإنسان، الحياة الكريمة، تطوير الإنسان، العقيدة الإسلامية.

* أستاذ التفسير المشارك، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة بيشة، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: شهاب، ع. ب. م. ب. إ. (2025). وَدَانُ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ وَمَقُومَاتِهِ: دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم، مجلة الآداب، 13 (3)، 523-943. <https://doi.org/10.35696/joa.v13i3.2757>

© نُشِرَ هَذَا الْبَحْثُ وَفَقْلاً لَشُرُوطِ الرَّخِصَةِ Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، الّتي تُسَمِّحُ بِنَسْخِ الْبَحْثِ وَتَوْزِيْعِهِ وَنَقْلِهِ بِأَيِّ شَكْلِ مِنَ الْأَشْكَالِ، كَمَا تُسَمِّحُ بِتَكْيِيفِ الْبَحْثِ أَوْ تَحْوِيلِهِ أَوْ إِضَافَةِ إِلَيْهِ لِأَيِّ غَرَضٍ كَانَ، بِمَا فِي ذَلِكَ الْأَغْرَاضِ التِّجَارِيَّةِ، شَرِطَةَ نَسْبَةِ الْعَمَلِ إِلَى صَاحِبِهِ مَعَ بَيَانِ أَيِّ تَعْدِيلَاتٍ أُجْرِيَتْ عَلَيْهِ.



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن القرآن الكريم دعا إلى وزان كل شيء اعتدالاً، قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ [الحجرات:19]، وفي انتظام الكون وحركته ما يدل على أنها تتبع سنناً مطردة تسير وزاناً لذلك، يقول تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلُجٌ مِنْهُ النَّهَارُ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ * وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس:37-40].

والقرآن عندما يعرض لنا التغيير في حركة الكون، والتنقل بين حوادثه من طور إلى طور: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج:5]، فإنه يعرض لنا كذلك أطوار الإنسان في خلقه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي فَراغٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون:12-14]، ويتبين لنا من ذلك أن الإنسان يسير وفق نظام كوني محكم، وحياته جزء من هذا النظام الذي قدره الله له، وهو وإن كانت له إرادة حرة للاختيار، إلا أنها يجب أن تخضع لإرادة الله وسلطانه، حتى يتمكن من الوقوف متزناً على قدميه بثبات.

إن نظرة الإسلام إلى الحياة الدنيا قوامها الوزن والاعتدال، فالإسلام وإن صَوَّرَ لنا الحياة على أنها دار فانية، فإنه لم يهملها، كما أنه لم يجعلها الغاية التي يعمل الإنسان من أجلها، يقول الله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص:77]، فالإسلام يراعي الطبيعة البشرية في الميل إلى الدنيا، لكن شريطة ألا تصده عن العمل للدار الآخرة، والسعي إلى مرضاة الله، وقد ورد أن الإمام مالكاً كتب إلى الإمام الليث بن سعد "من المدينة: بلغني أنك تأكل الرقاق، وتلبس الرقاق، وتمشي في الأسواق، فكتب إليه الإمام الليث"⁽¹⁾: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:32]. لذا نجد أن الوزن صفة ملازمة للمؤمنين، عاشها النبي. صلى الله عليه وسلم. مع صحابته. رضي الله عنهم. والمسلمين بعدهم إلى يوم الدين. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:153].

كما أضحى الوزن في حياة الإنسان من أكثر الموضوعات تداولاً في السنوات القليلة الماضية، وقد كثرت حوله الكتابات خصوصاً المترجمة منها، كون الإنسان الغربي يعاني في حياته من إشكالات اجتماعية أكبر وأعمد، ويظهر للباحث في الدراسات الإسلامية مدى صلة القرآن الكريم. بوصفه معيناً دافقاً. بمعالجة مشكلات المجتمع، وهنا تكمن أهمية الدراسة. الدراسات السابقة:

من خلال البحث في كشاف الرسائل الجامعية والمواقع الإلكترونية وغيرها؛ لم أجد دراسة تحمل عنوان: "وزان حياة الإنسان ومقوماته دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم"، وإن كانت هناك دراسات سابقة تلمس هذا الموضوع دون الولوج في تفاصيله، أو الاقتراب من مضمونه، ومنها:

كتاب: (التوازن في التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة)، تأليف: محمد رأفت سعيد، ط دار الهداية، القاهرة، 1408هـ، وهو مندرج في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في قسم العقائد، ويتحدث عن النظرة العامة إلى الوجود التي يستقيها الإنسان عقيدته في الحياة، وينبثق على إثرها اتجاهاته السلوكية، فتنحصر من تقديس الأساطير ومن الخضوع لغير الله، وذلك يقوده بطبيعة الحال إلى التوازن، وهذا لا يلتقي مع موضوع بحثي الذي يتناول الباحث فيه مقومات توازن الإنسان من آيات القرآن واستنباط ما تدل عليه فوائد الهدايات ودراساتها دراسة موضوعية.



وكذلك وجدت بعض الكتب التربوية والمقالات المتفرقة، التي لا تستوعب الموضوع وإنما هي إشارات ناقصة أو مختلفة عن موضوع الدراسة، مثل:

- التوازن التربوي وأهميته لكل مسلم، تأليف: مجدي الهلالي، ط دار السراج، القاهرة، 1430هـ
- دور القرآن الكريم في تحقيق التوازن النفسي لدى الفرد (دراسة ميدانية على ست حالات)، لمخلوف سعاد، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، العدد 2، 220م.
- تحقيق التوازن في التربية الإسلامية، لمحمد الزحيلي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 344، ربيع الآخر 1415هـ

مشكلة البحث:

ما من مشكلة خاصة أو عامة في حياة الإنسان إلا وفي القرآن الكريم السبيل لحلها، فهو كتاب هداية، وتدبره لأجل استخراج هداياته أعظم ما يحتاج إليه الإنسان؛ لينعم بحياة سعيدة؛ يملؤها الإحساس الدائم بالبهجة والطمأنينة كما هو حال المؤمن، وذلك نتيجة لتوافق سلوكه مع عقيدته، وما يؤمن به، ثم بينهما وبين الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها في هذه الحياة.

إن مشكلة البحث تكمن في التباين بين ما جاء في القرآن من نظام محكم، وبين ما يتعرض له الشباب من هجمات فكرية قد تفقددهم اتزانهم في الحياة، والسؤال المحوري الذي تركز عليه مشكلة البحث؛ هو:

- ما المقومات التي يجب توافرها في الإنسان حتى ينعم بالوزان النفسي والجسدي؟
- ويتفرع عن هذا السؤال مجموعة من التساؤلات، وهي متفاوتة بقدر تفاوت الناس في تحقيق هذا الوزن في حياتهم، فمنهم من يجد في نفسه صراع تحديد الإجابة عن أسئلة مصيرية مثل الخلق والوجود، والبعض الآخر ينزل بمستوى أسئلته إلى إشكالات في الأخلاق والآداب العامة، أو في تحديد الرؤى والأهداف.

أهداف البحث:

- يسعى الباحث من خلال تناوله هذا الموضوع لتحقيق عددٍ من الأهداف تتمثل في:
- الكشف عن الدلالات التي برزت في حديث القرآن عن المقومات التي تحقق وزان حياة الإنسان والمجتمع.
 - إبراز دور العقيدة من خلال آيات القرآن الكريم في تحقيق الأهداف التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها.
 - إبراز دور الأسرة والمؤسسات التعليمية في غرس القيم الإسلامية.
 - الإيمان بتوجيه القرآن الكريم المحكم للإنسان، وأن نظامه خير وسيلة لبناء الفرد والمجتمع، وأن وظيفته الأساسية تكوين الخيرية في النفوس.
 - تعزيز القناعة بأهمية تعاليم القرآن الكريم، وما حوته نصوصه من قيم ومفاهيم ومقاصد وأحكام؛ حيث إنه الوسيلة الوحيدة لسعادة الإنسان ونجاحه في الدنيا والآخرة.
 - الإسهام في تثقيف الناس بوزان الحياة ومقوماتها، ورفع نسبة الوعي بأسباب الرضا والمحبة والبهجة والوثام في المجتمع.
 - وضوح أصول الاعتقاد في القرآن الكريم الصالحة بأن تكون منطلقاً للإنسان في شتى ميادين الحياة.

خطة البحث:

وقد تم ترتيبها على النحو الآتي:

- المقدمة: عرّفت فيها بالموضوع وأهميته، والمنهج المتبع فيه.
- المطلب الأول: التعريف بالوزان، وبيان كرامة المخلوق عند خالقه، وفيه:



أولاً: توضيح المراد بـ "وزانُ حياة الإنسان ومقوماته دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم":
ثانياً: تكريم الله للإنسان على جميع المخلوقات.

المطلب الثاني: مقومات وزان الإنسان في القرآن الكريم، وفيه:
أولاً: سلامة المعتقد.

ثانياً: العناية بالصحة العقلية.

ثالثاً: العناية بالصحة النفسية.

رابعاً: تحقيق المطالب الأساسية في الحياة بحكمة واعتدال.

الخاتمة.

ثم قائمة المصادر والمراجع.

المطلب الأول: التعريف بالوزان لغة واصطلاحاً، وبيان كرامة المخلوق عند خالقه

أولاً: المراد بوزان حياة الإنسان

كلمة "وزان" مصدرٌ للفعل الرباعي "وازن" التي يجيء مصدرها على موازنة ووزاناً، فـ "وَازَنْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ مُوَازِنَةً وَوَزَانًا، وَهَذَا يُوَازِنُ هَذَا إِذَا كَانَ عَلَى زَنْتِهِ أَوْ كَانَ مُحَاذِيَةً" (2)، و"وازنٌ يوازن، مُوَازِنَةٌ وَوِزَانٌ، فهو مُوَازِنٌ، والمفعول مُوَازِنٌ (للمتعدي)، وازن بين شيئين: نظر أيهما أوزن، وسأوى وعادل، و"وازن بين مصروفه ودخله"، ووازن الشئ أو الشخص: عادله، ساواه في الوزن، و"وازن جملًا موازنة بين ثقلين" (3)، و"يُقَالُ: وازنْتُ فلاناً موازنةً ووزانًا، إذا كافأته على فعل خير أو شر" (4)، ونخلص مما سبق إلى أن الوزان لغة؛ يدور حول الاعتدال والمكافأة والمساواة بين شيئين.

أما "الوزانُ" اصطلاحاً، فهو الاعتدال والمساواة بين الحقوق والواجبات من خلال التوسط والاعتدال؛ إذ إن الوزان "بِالْكَسْرِ: فِي الْأَصْلِ مصدر وزن، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى مَا يُوزَنُ بِهِ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى النَّظِيرِ بِاعْتِبَارِ كَوْنِ الْمَصْدَرِ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى مَرْتَبَةِ الشَّيْءِ إِذَا كَانَ مُتَسَاوِيًا" (5)، فتعتدل الكفتان دون زيادة ولا نقصان بما يؤدي إلى التوسط في الأمور كلها.

فالوزان موقف يتسم بالتوسط والاعتدال في العقائد والأخلاق والسلوك، وصاحبه بهذا المعنى يتجاوز مجرد البيئية التي تكون بين شيئين إلى العلم بحقائق الأمور والترشد فيها؛ بإعطاء كل طرف ما يستحقه، وبوضع الأشياء في مواضعها، ومن كان كذلك فقد أصاب الحكمة (6)، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: 269]، والمسلم الحق يستطيع أن يوازن بين جميع الأمور، كما يستطيع أن يميز بين الفضائل وأضدادها، ومن ثم ينعم بحياة منسجمة لا يطغى فيها جانب الروح على المادة والعكس كذلك، وفي الحديث: «إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِلْهَلِكِ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ» (7).

ويبقى الوزان والاعتدال خياراً ذاتياً للإنسان؛ يستطيع من خلاله أن ينظم احتياجاته: النفسية والجسدية والأسرية والمالية، وجميع أموره العلمية والعملية حتى ينعم به المؤمن في حياته تلقائياً، لأن نظام الإسلام في أساسه شرع من أجل الإنسان وسعادته، فهو نظام خلقي في جوهره ومقصده، ولذا تجد لدى أتباعه شعوراً دائماً بالطمأنينة والبهجة، وذلك لإحساسهم بالخيرية التي تتحقق في ذواتهم، وفي حياتهم، وما يؤول إليه مصيرهم.

ثانياً: تكريم الله للإنسان على جميع المخلوقات

لقد صرح القرآن بتكريم الله تعالى للإنسان، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [البقرة: 19]، ومن جملة هذا التكريم: نسبة الروح الإنسانية إليه سبحانه: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: 29]، ثم بعد النشأة

الأولى، وإتمام خلقه أسجد له ملائكته: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [الإسراء: 70]، وهذا يؤكد تكريم الله تعالى لهذا المخلوق الذي خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته.

كما أن الله سبحانه وتعالى قد أخضع الكائنات جميعها لخدمة الإنسان، وسخرها لتحقيق مصالحه، يقول تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [البقرة: 34]، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [إبراهيم: 32-33]، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَاءً فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: 20] وقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجن: 13].

فتكريم المولى عز وجل للإنسان محاط به من جميع الوجوه، وتشريفه "إياهم في خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكلمها، كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4]، أي يمشي قائمًا منتصبًا على رجليه ويأكل بيديه، وغيره من الحيوانات يمشي على أربع، ويأكل بضمه، وجعل له سمعًا وبصرًا وفؤادًا؛ يفقه بذلك كله وينتفع به، ويفرق بين الأشياء، ويعرف منافعها وخواصها ومضارها في الأمور الدينية والدنيوية"⁽⁸⁾، كما أن الله تعالى كرم الإنسان بالعلم الذي يوصله إلى الحق، ويميزه عن سائر المخلوقات بالعقل، وتفضل عليه بالنطق والبيان، فقال: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: 4-3].

ومن كرم الله تعالى وتكريمه لجنس الإنسان أن أرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 213].

كما أن الله تعالى أكرم الإنسان بالفطرة الإيمانية التي استودعها في نفسه، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: 30]، وإلى هذا المعنى أشار حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلُّ مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»⁽⁹⁾، ومعنى ذلك أن الله خلق الإنسان قابلاً للدين، فلو ترك، ولم يلحق لاهتدى إلى الله بفطرته، ثم إن الدين الذي أمر الله به؛ يتناسب مع جميع أبعاد الإنسان ومكوناته المادية والروحية، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: 7-10]، أي: "بين لها الخير والشر، والطاعة والمعصية، وعرفها ما تأتي وما تتقي"⁽¹⁰⁾، ثم ذكرت الآيات فلاح من رعى فطرته الإيمانية المودعة لديه بالعبادة والطاعة، وخسران من أهملها بالانسياق وراء شهواته العاتية.

إن هذه الآيات وأمثالها في القرآن الكريم جميعها؛ تؤكد تكريم المولى عز وجل لجنس الإنسان قبل نشأة الشرائع، فهذه المكانة مزينة نعم الله بها عليه، فإن استجاب لشرع الله زادت الصلة بينه وبين خالقه إلى درجة المحبة: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾، [آل عمران: 31]، وقوله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: 54]، وجاء في الحديث القدسي: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَبْتُهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطَيْتُهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»⁽¹¹⁾.

لقد اقتضت حكمة الله أن يخلق الإنسان؛ ليقوم بعمارة الأرض وفق منهج الله تعالى، فيحقق بذلك غاية الوجود: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]، ولما أخرج آدم عليه السلام من الجنة وأهبط إلى الأرض، احتاج إلى منهج يسير به في الأرض هو وذريته، حتى يكون سبباً للنجاة، وقد أكرمه الله بذلك: ﴿فَلَمَّا أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَأَمَّا يَا تَيْبَتُكَمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 38-39].

وفي حال فرط الإنسان في المنهج الإلهي؛ اختل توازنه ومال إلى الإعراض، وبذلك يجلب على نفسه الضيق والوحشة في الدنيا، والهلاك في الآخرة: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَيْنَا تَنبِيْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى * وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ [طه: 124-126].

إذن فالإنسان يستطيع أن يحتفظ بالمكانة العالية والمنزلة الرفيعة التي اختصه الله بها، وبإمكانه أن يهمل نفسه، ويغرق في ملذاته حتى تهوي به إلى مكان سحيق، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: 31]، ويقول تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: 11].

المطلب الثاني: وزان حياة الإنسان ومقوماته في القرآن الكريم

أولاً: سلامة المعتقد

العقيدة الإسلامية هي: "الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته، وملانكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح⁽¹²⁾، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم"⁽¹³⁾.

إن أسس العقيدة الإسلامية ماثلة لنا في سور القرآن الكريم وآياته، قال تعالى: ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285]، كما ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل: ما الإيمان؟ قال: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)⁽¹⁴⁾، ومن يرغب بالوقوف على التصور الكامل للنظام الأخلاقي في الإسلام، فما عليه إلا أن يرجع إلى آيات الكتاب المبين، ويكفي في هذا المقام المختصر أن أبين أهمية العقيدة الإسلامية ودورها في دفع الإنسان إلى الأعمال الخيرة.

وينبغي أن يحرص الإنسان على غرس عقيدة الإسلام في طفله منذ ولادته بتلقيه كلمة التوحيد، والتربية على محبة الله تعالى، ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم وآل بيته وصحابته الكرام، قال الغزالي-رحمه الله-: "اعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة؛ ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوئه، ليحفظه حفظاً، ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئاً فشيئاً، فابتدأه الحفظ؛ ثم الفهم؛ ثم الاعتقاد والإيقان والتصديق به، وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان، فمن فضل الله سبحانه على قلب الإنسان أن شرحه في أول نشوئه للإيمان، من غير حاجة إلى حجة وبرهان"⁽¹⁵⁾.

وقد برهن القرآن الكريم على صدق العقيدة الإسلامية براهين عقلية واضحة، لا يشك في صحتها إلا مكابر أو ضعيف عقل، وقد أجاب بها للإنسان عن أسئلة مصيرية في الخلق والوجود؛ لولاها ما استطاع أن يحيط بكنهها، أو أن يطمئن لها، يقول تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: 52-53].

والدليل على سلامة العقيدة الإسلامية أنها قد أبرزت نفسها بالبراهين العقلية التي يطمئن إليها القلب، وهي كثيرة في القرآن الكريم، منها: قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَإِذْ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِن لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فخذُ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: 258-260]، وقوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبرَاهِيمَ وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَآجِجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: 65-66].

وبعد أن غرس القرآن الكريم العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، ورباهم عليها، وعزفهم برهبهم سبحانه وتعالى، وخلصت نفوسهم إليه؛ جاء البناء لهذه الشريعة الخالدة بنظام عام للحياة، حدد فيه سلوك الإنسان، وراعى فيها طبيعته البشرية، وحدد مركزه والأهداف التي ينبغي أن يسعى إلى تحقيقها في الحياة، ومصيره بعدها، كما ربط العقيدة بالأخلاق والسلوك: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»⁽¹⁶⁾، ورتب على ذلك الجزاء والمصير، وكل ذلك بحكمة تخضع لحقيقتها العقول المدركة، فجاءت الإجابات الشافية لـ:

- من أنت أيها الإنسان؟

- ومن الذي أوجدك؟

- ولماذا أوجدك في هذه الحياة؟

- وما المصير والنهاية التي تصير إليها؟

وباستقرار عقيدة "لا إله إلا الله" في أعماق نفوس أتباعها؛ يستقر معها النظام الذي ترتضيه موجبات هذه الشهادة، فتتولى شؤون حياة الإنسان كبيرها وصغيرها؛ سواء كانت في الحياة أو بعد الممات، في عالم الغيب أو الشهادة، في المعاملات الظاهرة أو التي تسكن في أعماق النوايا والسرائر، ولذا تلقى الصحابة . رضي الله عنهم . تحريم الخمر بالرضا والقبول، فعن ابن بريدة، عن أبيه قال: «بينما نحن قعود على شراب لنا، ونحن نشرب الخمر جلا إذ قمت حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه، وقد نزل تحريم الخمر: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ [المائدة: 90]، إلى آخر الآيتين ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ [المائدة: 91] فجئت إلى أصحابي فقرأتها عليهم إلى قوله: ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾؟ قال: وبعض القوم شربته في يده، قد شرب بعضا وبقي بعض في الإناء، فقال بالإناء تحت شفته العليا كما يفعل الحجاج، ثم صبوا ما في باطنهم⁽¹⁷⁾، فقالوا: انتهينا ربنا! انتهينا ربنا! «⁽¹⁸⁾.

إن التسليم لله تعالى هو مقتضى الإيمان بالله وتوحيده، وبهذا وحده استطاع الصحابة أن يتوقفوا عن الخمر بمجرد أن يصدر الأمر بدون أن يتأخروا في التنفيذ، وهذا ما يجب على المسلم أن يفعله: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: 50].

والعقيدة الإسلامية حريصة كل الحرص على أن تنبع هذه العوامل من داخل الإنسان نفسه نتيجة الإيمان بالله وهدى كتابه، قال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ [الإنسان: 8-9].



ثَانِيًا: الْعِنَايَةُ بِالصِّحَّةِ الْعَقْلِيَّةِ

العقل هو: "القوة المهيّنة لقبول العلم، ويقال للعلم اللّذي يستفيدُهُ الإنسان بتلك القوة العقل"⁽¹⁹⁾، والناظر في القرآن الكريم يلاحظ اهتمامه بالعقل، حيث ورد فعل العقل في مواضع متعددة منه؛ وكلها تدلُّ على عملية الفهم والتفكير والإدراك لدى الإنسان، كما عبر عن العقل أيضًا بالهُمَى، وباللب، وبالجُجْر، والبصيرة. والمولى عز وجل جعل للعقل القدرة الباهرة على التنظيم والتصنيف، والاحتفاظ بصور الأشياء. والقرآن عندما يشير إلى العقل، فذلك باعتبار جانبه الوظيفي، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ بَلَغَتْ فِي الْقُرْآنِ حِدَةً وَلَوْ أَنَّ عَلَى أَذْبَانِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء:46]، والقلب من الألفاظ المشتركة، حيث جاء بمعنى العقل⁽²⁰⁾، وبمعنى الرأي والتدبير⁽²¹⁾، وبمعناه الحقيقي (المضغعة)⁽²²⁾ التي في الصدر.

وقد ذهب البعض إلى أن "العقل عقلاّن: عقل غريزي وهو القوة المهيّنة لقبول العلم وهو من حيث القوة موجود في كل خليفة من الأدميين، وجوده في الطفل كوجود النخل في النواة والسميل في الحبة، والثاني: عقل مستفاد، وهو الذي تتقوى به تلك القوة وقد يحصل باختيار من العبد ويحصل بغير اختيار منه"⁽²³⁾، وقد خلصوا إلى أن "العقل الغريزي بمنزلة البصر للجسد والمستفاد بمنزلة النور"⁽²⁴⁾، وفي هذا يقول أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

وإن العقل عقلاّن... فمطبوع ومسموع

ولا ينفع مطبوع... إذا لم يك مسموع

كما لا تنفع الشمس... وضوء العين ممنوع⁽²⁵⁾

وإلى الأوّل يشير ما روي في الأثر: «ما خلق الله خلقًا أكرم عليه من العقل»⁽²⁶⁾، ويشير إلى الثاني ما ورد في الأثر: «ما كسب أحد شيئًا أفضل من عقل يهديه إلى هدى، أو يردّه عن ردى»⁽²⁷⁾، وهذا العقل هو المعنى بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُنَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾ [العنكبوت:43] وكلّ موضع ذمّ الله الكفار بعدم العقل فإشارة إلى الثاني، وكلّ موضع رفع فيه التكليف عن العبد فإشارة إلى الأوّل⁽²⁸⁾.

إن الحكمة من العقل هي أن يدرك الإنسان الغاية التي خلق من أجلها، فمن أدرك هذه الغاية، فهو العاقل في عرف الشارع الحكيم، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك:10]، ولا يعرف حقيقة الحكمة إلا أولو الألباب: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة:269].

ولذا امتدحهم القرآن الكريم، وأعلى شأنهم، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران:7]، ولكي يصل الإنسان إلى هذه المنزلة، فيتوجب عليه أن يوجه طموحه نحو الاهتمامات الكبيرة، وعليه أن يجلس مع نفسه جلسة مكاشفة؛ يسألها عن الأهداف والغايات، فالعقل ملكة واسعة يستطيع أن يقف وراء الحواس، باعتباره العنصر الأساسي لعملية التكليف والإدراك، ولذلك فإن دوره المعرفي يتعدى عالم الشهادة إلى عالم الغيب.

إن الإنسان إذا استطاع أن يميز بين الحق والباطل، وبين النافع والضار، فهذا دليل على أنه يتمتع بصحة عقلية جيدة، وهذا بطبيعة الحال لا يصل إليه أحدٌ إلا بالعلم والمعرفة، ولا طريق إلى تحصيل المعارف والعلوم إلا بخطة واضحة المعالم؛ يستطيع من خلالها أن يصل إلى الأهداف التي يتطلع إلى تحقيقها في شتى مجالات الحياة، وهذا سبيل التنمية التي يجب أن يسلكها الإنسان، حتى يرتقي سلم المجد: ﴿يَزِعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة:11]،

ولكي ينجح البناء، فعليه كذلك ألا يغفل عن الجانب الوقائي؛ الذي يحذره من الضرر، كتعطيل قدرة العقل عن التفكير بمسكر أو مخدر.

وثمة حقيقة لا يجوز التغافل عنها، وهي أن اهتمام القرآن الكريم بالعقل لكي يظل مشتعلًا مدرّكًا لسنن الله، فذلك من أهم الأمور التي تساعد على التخلص من العقائد العبثية التي تصيبه بالعطب، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِاعْبِيْنَ * مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الدخان: 38-39].

ثالثًا: العناية بالصحة النفسية

لقد حفلت الآيات القرآنية بالحديث عن النفس البشرية في العديد من مواضع آيات الذكر الحكيم، ومع ذلك؛ نجد أن الموضوع لا يزال شائكًا بسبب تداخل معاني النفس في بعض، ولاختلاف العلماء في بعض المعاني، ف"الذي عليه أكثر العلماء: أن الروح والنفس بمعنى واحد"⁽²⁹⁾، والصواب أن بينهما عموماً وخصوصاً، وقد ذكر ابن القيم: "أن النفس في القرآن تطلق على الذات بجملة، كقوله تعالى: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ﴾ [النور: 61]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: 29]، كما تطلق النفس على الروح وحدها، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: 29]، وقوله: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الأنعام: 93]، أما الروح فلا تطلق على البدن، لا بانفراده ولا مع النفس، فالفرق بين النفس والروح فرق بالصفات لا فرق بالذات"⁽³⁰⁾، وقد ذهب بعضهم إلى أن الروح غير النفس، و"فرقوا بينهما بأن النفس طينية نارية، والروح نورية روحانية"⁽³¹⁾.

ولقد أشار القرآن الكريم إلى النفس باعتبار أنها تعود إلى مكوّن واحد هي نفس آدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]، ونلاحظ أن القرآن يعتمد إلى تذكير الإنسان بالكون الأول: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْذَعٌ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: 98]، كما يتطرق إلى ذكر مراحل الخلق واختلافها، فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [غافر: 67]، وحتى ينعم الإنسان بحياة نفسية سليمة يجب أن يتعلم في مرحلة مبكرة من حياته أمرين في غاية الأهمية:

الأمر الأول: أن يتعرف على الله سبحانه وتعالى، وأن يعبده ويخلص العبادة إليه، لكن ينبغي أن يعلم أن بناء العبادة يعد مكملًا لبناء العقيدة، فالعبادة تعمل على تغذية العقيدة بروحها، وهي المنعكس الذي يعكس صورة ما يؤمن به في شخصه، ولذا ينبغي أن يظل غرس العقيدة قويًا وقت الغرس، وأن يتعاهد الإنسان هذا الغرس بماء العبادة؛ بمختلف أشكالها، فبذلك تنمو العقيدة في نفس الإنسان وترعرع، وقد كان لتنوع العبادات في شريعة الإسلام بالغ الأثر في صقل شخصية المسلم، والسلف الصالح خير شاهد على ذلك، فكان الرجل من أصحاب محمد-صلى الله عليه وسلم- بأمة، في سمته وهدية وعبادته ورسوخه وإقدامه، ولذلك سادوا الأمم، فكانوا محط الأنظار، وموضع القدوة والافتقار، وما زالوا كذلك في نفس كل مؤمن ومؤمنة.

كما ينبغي للإنسان أن يعمل على ترجمة إيمانه بالله في سلوكه ويحرص على ذلك؛ لأن هذا التوافق والانسجام سيصل إلى داخله، وسيشعره ذلك بالأمن والطمأنينة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82]. وقد دعا القرآن إلى ما يعزز شعور الأمن الداخلي؛ منها ذكر الله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28].

لقد عبر عن هذه الطمأنينة والسعادة الرسول صلى الله عليه وسلم باللذة والحلاوة، فعن أنس بن مالك . رضي الله عنه . عن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ طَعْمَ الْإِيمَانِ وَحَلَاوَتَهُ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ فِي اللَّهِ وَأَنْ يُبْعِضَ فِي اللَّهِ، وَأَنْ لَوْ أُوقِدَتْ لَهُ نَارٌ يَقَعُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ»⁽³²⁾ ، والإنسان إذا لجأ إلى الله في السراء والضراء، كان له ناصرًا وظهيرًا.

ولكي يتحقق شعور الإنسان بالأمن الداخلي في أعلى مستوياته، فلا بد من توافر نظام خارجي عام؛ يحيط بالإنسان، والذي يتأمل النظام الأخلاقي في الإسلام؛ يوقن بأنه قد أحاط الإنسان من الخارج بسياج منيع يحفظ حقوق الإنسان، ويوجب احترامه، وأنه نهى عن كل ما يؤديه من سرقة أو قتل أو غصب أو اعتداء، ودعا إلى الخير والبشر والتفاهل، ونهى عن الشر والإثم والتشاؤم، حتى ينعم الإنسان في مجتمعه بحياة طيبة كريمة، كما أمر بالبر والإحسان والتعاون والتراحم، ثم لم يكتف بذلك نظرياً حتى أقام حكومة تنفذ هذا النظام في المجتمع، وعظم من أمر السمع والطاعة للإمام الحاكم.

والأمر الثاني: أن يتعرف الإنسان على سنن الله في الكون، والدور المنوط به في هذه الحياة، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود:61]، فتعلم ذلك من شأنه أن يجعله لبنة صالحة لبناء مجتمعه.

وعليه أن يعي أن سنن الله مطردة في العموم، قال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:62]، وأنه لا فرق بين مسلم وغيره في مسألة السنن، كما أن السنن النفسية مثل العضوية تنطبق على المسلم والكافر: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء:123]، وفهم ذلك جيداً يحفز الإنسان على التغيير للأحسن، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد:11].

ولفظة (قوم) في الآية: نكرة تفيد العموم، ومن السذاجة أن يظن المسلم أن له خصوصية تميزه على غيره، فلا يخضع لسنن الله، بل عليه أن يتذكر هزيمة المسلمين يوم أحد، فتكون له عبرة، والعاقل من ينأى بنفسه عما تصوره اليهود والنصارى لسنن الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ * يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة:18]، لأن فهم ذلك يساعد الإنسان على توطين نفسه على الأخذ بالأسباب، والصبر على الأقدار المؤلمة.

ولأن التغيير في حد ذاته من السنن، فإنه يبدأ من الفرد ﴿أَوَلَمْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران:165]. وينتهي بالمجتمع: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الأنفال:53].

رابعاً: تحقيق المطالب الأساسية في الحياة بحكمة واعتدال

إن وزان حياة الإنسان يتطلب أموراً أساسية؛ تنزع إليها طبيعته البشرية، وقد جاء الإسلام بما يوافق هذه الطبيعة، ويمكننا تقسيم هذه المطالب التي يحتاجها الإنسان إلى قسمين: مطالب حسية، ومطالب روحية، وينبغي للإنسان أن يوازن بين تحقيق كلٍّ من هذين المطلبين، فهما في الأهمية سواء.

القسم الأول: المطالب الحسية:

أباح الإسلام للإنسان أن يسعى في هذه الأرض بقصد تأمين احتياجاته الحسية من الأكل والشرب والسكن واللباس والنكاح؛ حتى تستمر الحياة، وهو يشعر فيها بالسعادة، والأدلة على ذلك متوافرة في كتابه الكريم، ومنها: - قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك:15].

- وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَعْمَالِكُمْ﴾ [عبس: 24-32]

- وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَكِرُونَ﴾ [الروم: 21].

- وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ [النحل: 80].

والأدلة كثيرة كذلك في السنة النبوية، وفي ذلك تأكيد على ضرورة هذه الاحتياجات للإنسان، وربما وجهته هذه الأدلة إلى أن يختار مما يحتاج أحسنه، كالنظر إلى المخطوبة مثلا، وذلك حتى لا يشعر بالحرج في حياته، وينعم في المقابل بحياة هادئة، فهذا يمثل جزءا من سعادة الإنسان في الحياة.

وحرمان الإنسان نفسه ظلم بين، لذا جاء توجيه النبي . صلى الله عليه وسلم . في حديث الثلاثة رهط: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِيَّيْ لَأُخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكَيْتِي أَصُومٌ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأُزْقِدُ، وَأُتَزَوِّجُ الْبَيْسَاءِ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»⁽³³⁾.

ولهذا يجب على الإنسان أن يعتني بمطالبه الجسدية، وأن يجعلها في أقصى قمة أولوياته، حتى ينعم بحياة كريمة، وقد رتب هذه المطالب في قيم أساسية، وهي على النحو الآتي:

- القيمة الجسدية: إن ممارسة النشاط الرياضي ضروري لنمو العضلات، ومن خلال ممارسة الرياضة يتعلم الإنسان مهارات الاكتشاف في حياته، وخصوصا عند ممارستها في مرحلة مبكرة من حياته.

- القيمة الاجتماعية: إن بناء العلاقات الإنسانية ضرورية للحصول على السعادة الشخصية، وتحسين الصحة النفسية، فمن خلال العلاقات الاجتماعية يحصل الإنسان على الدعم النفسي، وهو مفيد في حماية الإنسان من الاكتئاب والقلق، ويعزز في نفسه الشعور بالانتماء والأمان.

- القيمة العلاجية: إن حصول الإنسان على العلاج ضروري في تحسين الصحة لأنه يؤدي إلى تعافٍ أسرع، وبذلك يقلل من خطر مضاعفات المرض، كما يسهم تلقي العلاج في تحسين جودة الحياة والتمتع بأعضاء الجسم بشكل سليم على مختلف مراحل العمرية.

وجميع ما تقدم في القيم الجسدية دلت عليه النصوص الشرعية دلالة واضحة، فالإسلام دين وسطية واعتدال وهو كذلك في تلبية احتياجات الإنسان الحسية، وربما ذهب الإسلام إلى أبعد من ذلك؛ ليلفت نظر الإنسان إلى جمال العناصر المادية من حوله، حيث مخلوقات الله العظيمة، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ * وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ * وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ * وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ * رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَخْيَيْنَا بِهِ بُلْدَةً مَثْنًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ [ق: 6-11].

القسم الثاني: المطالب الروحية:

فقد شرف المولى عز وجل روح الإنسان وكرمها غاية التشريف والتكريم عندما نسبها لذاته العلية في كتابه الكريم ﴿فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: 29] وقد أودع المولى عز وجل الروح في جسد الإنسان متصلة به؛ لتدفعه إلى تحقيق مسؤولياته في هذه الحياة، وهذه الروح وإن كانت غامضة لا يعرف كنهها إلا الله، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 85] إلا أنها ظاهرة في سلوك الإنسان، وتأثيرها واضح على بدنه.



والمطالب الروحية هي مصدر القوة التي ينطلق من خلالها الإنسان، وهي الدافع إلى تحقيق التوازن في الحياة، وخصوصاً في هذه الفترة المادية من الزمان، وهي السبيل الوحيد لمنحه الطمأنينة والسلام النفسي، كما أن ارتباطها بالنية والإيمان من شأنه أن يعزز من ربط الحياة الدنيا بالغاية الأسوى وهي نيل رضا الله، لذلك كانت المطالب الروحية على هذه الدرجة من الأهمية.

ولذا جعل المولى عز وجل مقومات لهذه الروح؛ تأنس بها، وتنشط إلى فعل المزيد بعد أدائها، والعكس صحيح، فهي تضيق وتذبل عند النقص أو التقصير، فأنس الروح وسعادتها يكون بأداء الفرائض والعبادات من صلاة وصوم وأداء للزكاة وحج وعمرة وذكر لله تعالى، وهو سبحانه الخالق الرازق ذو الأسماء الحسنى والصفات العلى الذي تستمد منه الروح القوة، فالروح التي هذا قوتها وقوامها تدرك بطبيعة الحال أن هذه الحياة ليست دار القرار التي تسعى إليها، وإنما هي دار مؤقتة ستنتهي، وتتحول إلى حياة أبدية ملؤها السعادة والنعيم المقيم.

هذا الشعور في حد ذاته يُكسب صاحبه السكينة والأمان؛ لأنه يؤمن أن المنقلب جميل مهما صعبت عليه الظروف في الحياة الدنيا، كما يؤمن بأن الله قد تكفل بحفظه وحمايته، وأن تعبته لن يذهب سدى؛ حتى إذا لم يستوف هذا الحق في الدنيا، فإنه سيجده عند خالقه ومولاه، ولذا نجد أصحاب هذه الروح تبتسم سريرتهم مهما صعبت عليهم الحياة، أما الذين أهملوا جانب الروح فيهم، فنجدهم في هم دائم، وقلق مستمر، فمنهم مثلاً من يخشى ضياع حقوقه، كما أنه يزعج من فكرة الموت، وهذه الأمور تؤدي إلى أمراض نفسية مستعصية، وربما تفاقمت وأدت إلى الانتحار والعياذ بالله، وهذا ندرتك فداحة إهمال المطالب الروحية في حياة الإنسان.

النتائج:

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

- انسجام النظام الإسلامي مع الطبيعة الإنسانية، مما يؤكد التقاء التفكير الأخلاقي بفطرة الإنسان.
- أن الوزن والتوفيق بين الاحتياجات الروحية والجسدية يحتل جزءاً كبيراً من اهتمامات القرآن الكريم في معالجته قضايا الإنسان والمجتمع.
- أن الإنسان لديه القدرة على مسايرة تطور الحياة دون أن يؤثر ذلك على تعاليم الإسلام.
- أن القيم الأخلاقية في الإسلام لا تتعارض مع احتياجات الإنسان المادية والمعنوية، وهذا ما يجعل الإنسان المسلم في حالة توازن وانسجام تام.
- أن نصوص القرآن الكريم تحمل في طياتها الهدى والخير، ويمكن أن يستنبط منها الوسائل الصحيحة لبناء الفرد والمجتمع.
- بمقدور الإنسان التغيير من نفسه بترويضها للأحسن.
- رسوخ العلاقة بين العقيدة الإسلامية والقيم الأخلاقية.
- يبحث القرآن الإنسان على أن يوازن بين احتياجاته الروحية والجسدية.
- تؤثر العقيدة الإسلامية بشكل إيجابي في حياة المسلمين، فهي من أبرز العوامل التي تحقق وزان حياة الإنسان وراحته النفسية والروحية.
- ارتباط أحكام الإسلام وتشريعاته وقيمه ومبادئه بالعقيدة الإسلامية.
- أهمية دور الأسرة والمؤسسات التعليمية في غرس القيم الإسلامية، والعمل على تحسين العلاقات الإنسانية الأخوية بين الناس.



التوصيات:

- 1- عمل بحوث قرآنية تعنى بالجوانب التطويرية، وتسهم في تعزيز جودة الحياة.
- 2- أن تعمل الأسرة على تنشئة الطفل منذ الصغر تنشئة سليمة، فالنقص التربوي الأسري قد لا يمكن تعويضه، ومن ثم قد يخرج للمجتمع إنسان في غاية الضعف والهشاشة.
- 3- أن تتكامل جهود المؤسسات التعليمية مع الأسرة في التبصير بأهمية تطهير النفوس والعمل على إصلاحها وتزكيتها.
- 4- أن تقوم الجهات الإعلامية بدورها في تثقيف الناس بوزان الحياة ومقوماتها، ورفع نسبة الوعي بأسباب الرضا والمحبة والبهجة والوئام في المجتمع.

الهوامش والإحالات:

- (1) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 82/2.
- (2) ابن منظور، لسان العرب: 447/13.
- (3) عمر، وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة: 2432/3.
- (4) ابن دريد، جمهرة اللغة: 830/2.
- (5) الكفوي، الكليات: 946/2.
- (6) ينظر: ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين: 478/2؛ ابن حميد، مفهوم الحكمة في الدعوة: 5/1.
- (7) البخاري، صحيح البخاري: 38/3.
- (8) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 65/3.
- (9) البخاري، صحيح البخاري: 351/2، كتاب الجمعة، باب قول الله تعالى: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ}.
- (10) الصابوني، صفوة التفاسير: 538/3.
- (11) البخاري، صحيح البخاري: 105/8، كتاب الرقاق، باب: التواضع.
- (12) والمراد بالسلف: القرون المفضلة، وصدر الأمة، وهم محلّ القدوة، لقُرْبِ عهدهم من النبي صلى الله عليه وسلم ومن صحابته الكرام، انظر: كتاب الفوزان، إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد: 152/2.
- (13) الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح: 24/1.
- (14) مسلم، صحيح مسلم: 28/1، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدرة وعلامات الساعة.
- (15) الغزالي، إحياء علوم الدين: 94/1.
- (16) ابن حنبل، المسند: 513/14، ح(8952)، مسند أبي هريرة رضي الله عنه.
- (17) الباطنية: إناء واسع الأعلى، ضَيِّقُ الأسفل، وهي فارسيّة. انظر: الأصبهاني، المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث: 170/1، وقيل يوضع فيه الخمر، انظر: الزبيدي، تاج العروس: 209/9.
- (18) الطبري، جامع البيان: 572/10.
- (19) الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: 85/4.
- (20) قال تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ} سورة ق، آية رقم: 37. [ق: 37]
- (21) قال تعالى: {تَخَسَّبُكُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى} سورة الحشر، آية رقم: 14. [الحشر: 14]



- (22) قال تعالى: ﴿... وَلَكِنْ تَعْنَى الْقُلُوبِ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج:46]. سورة الحج، آية رقم:46، وجاء في الحديث: «إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»، ينظر: البخاري، صحيح البخاري: 126/1، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه.
- (23) السمعاني، قواطع الأدلة في الأصول: 28/1.
- (24) نفسه، والصفحة نفسها.
- (25) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية: 235/3؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب: 234/3؛ الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل: 42/1.
- (26) العراقي، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار: 102/1.
- (27) البوصيري، اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: 8/6.
- (28) الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز: 85/4.
- (29) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم: 261/15؛ السفيري، المجالس الوعظية: 216/2.
- (30) ابن قيم الجوزية، الروح في الكلام: 217/1.
- (31) السفيري، المجالس الوعظية: 216/2.
- (32) ابن أبي شيبة، المصنف: 134/7.
- (33) البخاري، صحيح البخاري: 2/7، كتاب النكاح، باب: الترغيب في النكاح، ح(5063).
- المراجع:**
- الأثري، ع. (1422). *الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة* (ط.1). وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- الأصبهاني، م. (1406). *المجموع المغيبي في غريب القرآن والحديث* (عبد الكريم الغرباوي، تحقيق). مركز البحوث بجامعة أم القرى.
- البخاري، م. (1422). *صحيح البخاري* (محمد زهير، تحقيق). دار طوق النجاة.
- البوصيري، أ. (1420). *اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة*. دار الوطن.
- ابن تغري بردي، ي. (د.ت). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. دار الكتب، مصر.
- ابن حكيم، م. (1986). *مسند الشهاب* (حمدي بن عبد المجيد السلفي، تحقيق، ط.2). مؤسسة الرسالة.
- ابن حمدون، م. (1417). *التذكرة الحمدونية* (ط.1). دار صادر.
- ابن حميد، ص. (1422). *مفهوم الحكمة في الدعوة*. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- ابن حنبل، أ. (2001). *مسند الإمام أحمد* (شعيب الأرنؤوط، وآخرون، ط.1). مؤسسة الرسالة.
- الخازن، ع. (1415). *لباب التأويل في معاني التنزيل* (ط.1). دار الكتب العلمية.
- ابن دريد، أ. (1987). *جمهرة اللغة* (رمزي منير بعلبكي، تحقيق؛ ط.1). دار العلم للملايين.
- الزيدي، م. (د.ت). *تاج العروس من جواهر القاموس* (نخبة من الباحثين، تحقيق). دار الهداية.
- السفيري، م. (2004). *المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري* (أحمد فتحي عبد الرحمن، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.



- السمعاني، م. (1999). *قواطع الأدلة في الأصول* (محمد حسن الشافعي، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.
- ابن أبي شيبة، ع. (1409). *الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار* (كمال يوسف الحوت، تحقيق؛ ط.1). مكتبة الرشد.
- الصابوني، م. (1997). *صفوة التفاسير*. دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.
- الطبري، م. (1420). *جامع البيان في تأويل القرآن* (أحمد شاكر، تحقيق). مؤسسة الرسالة.
- العراقي، ع. (1426). *المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار*. دار الحزم.
- عمر، أ. وآخرون. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة* (ط.1). عالم الكتب.
- الفوزان، ص. (1423). *إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد* (ط.3). مؤسسة الرسالة.
- الفيروز آبادي، م. (1416). *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز* (محمد علي النجار، تحقيق). المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- ابن قيم الجوزية، م. (1395). *الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة*. دار الكتب العلمية.
- ابن قيم الجوزية، م. (1973). *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين* (ط.2). دار الكتاب العربي.
- ابن كثير. (1994). *تفسير القرآن العظيم* (محمود حسن، تحقيق). دار الفكر.
- الكفوي، أ. (د.ت.). *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية* (عدنان درويش، محمد المصري، تحقيق). مؤسسة الرسالة.
- ابن منظور، م. (1414). *لسان العرب* (ط.3). دار صادر.
- النويري، أ. (1423). *نهاية الأرب في فنون الأدب* (ط.1). دار الكتب والوثائق القومية.

References

- Al-Athari, A. (2001/1422H). *Al-Wajeez fi 'Aqeedat al-Salaf al-Salih Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah* (1st ed.). Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah and Guidance.
- Al-Asbahani, M. (1986/1406H). *Al-Majmū' al-Mugheeth fi Gharib al-Qur'an wal-Hadith* (A. al-Ghurabawi, Ed.). Center for Research, Umm Al-Qura University.
- Al-Bukhari, M. (2001/1422H). *Sahih al-Bukhari* (M. Zuhayr, Ed.). Dar Tawq al-Najah.
- Al-Busiri, A. (1999/1420H). *Ithaf al-Khiyara al-Mahra bi-Zawa'id al-Masanid al-'Ashara*. Dar al-Watan.
- Ibn Taghribirdi, Y. (n.d.). *Al-Nujum al-Zahira fi Muluk Misr wal-Qahira*. Dar al-Kutub, Egypt.
- Ibn Hamkum, M. (1986). *Musnad al-Shihab* (H. al-Salafi, Ed., 2nd ed.). Al-Risalah Foundation.
- Ibn Hamdun, M. (1996/1417H). *Al-Tadhkira al-Hamduniya* (1st ed.). Dar Sadir.
- Ibn Humayd, S. (2001/1422H). *Mafhum al-Hikmah fi al-Da'wah*. Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah and Guidance.
- Ibn Hanbal, A. (2001). *Musnad al-Imam Ahmad* (S. al-Arna'ut et al., Eds., 1st ed.). Al-Risalah Foundation.
- Al-Khazin, A. (1994/1415H). *Lubab al-Ta'wil fi Ma'ani al-Tanzil* (1st ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Ibn Durayd, A. (1987). *Jamhurat al-Lughah* (R. Ba'labakki, Ed.; 1st ed.). Dar al-'Ilm lil-Malayeen.
- Al-Zabidi, M. (n.d.). *Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus* (Research team, Eds.). Dar al-Hidayah.
- Al-Safiri, M. (2004). *Al-Majalis al-Wa'ziyyah fi Sharh Ahadith Khayr al-Bariyyah min Sahih al-Bukhari* (A. F. Abd al-Rahman, Ed.; 1st ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-Sam'ani, M. (1999). *Qawati' al-Adillah fi al-Usul* (M. H. al-Shafi'i, Ed.; 1st ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Ibn Abi Shaybah, A. (1989/1409H). *Al-Kitab al-Musannaf fi al-Ahadith wal-Athar* (K. al-Hut, Ed.; 1st ed.). Maktabat al-Rushd.
- Al-Sabuni, M. (1997). *Safwat al-Tafasir*. Dar al-Sabuni for Printing, Publishing, and Distribution.



- Al-Tabari, M. (1999/1420H). *Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an* (A. Shakir, Ed.). Al-Risalah Foundation.
- Al-'Iraqi, A. (2005/1426H). *Al-Mughni 'an Haml al-Asfar fi al-Asfar fi Takhrij ma fi al-Ihya' min al-Akhbar*. Dar al-Hazm.
- 'Umar, A., et al. (2008). *Mu'jam al-Lughah al-'Arabiyyah al-Mu'asirah* (1st ed.). 'Alam al-Kutub.
- Al-Fawzan, S. (2002/1423H). *I'anat al-Mustafeed bi-Sharh Kitab al-Tawhid* (3rd ed.). Al-Risalah Foundation.
- Al-Firuzabadi, M. (1996/1416H). *Basair Dhawi al-Tamyeez fi Lata'if al-Kitab al-'Aziz* (M. al-Najjar, Ed.). Supreme Council for Islamic Affairs.
- Ibn Qayyim al-Jawziyyah, M. (1975/1395H). *Al-Ruh fi al-Kalam 'ala Arwah al-Amwat wal-Ahya' bi-l-Dalail min al-Kitab wal-Sunnah*. Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Ibn Qayyim al-Jawziyyah, M. (1973). *Madarij al-Salikin bayna Manazil Iyyaka Na'budu wa-Iyyaka Nasta'in* (2nd ed.). Dar al-Kitab al-'Arabi.
- Ibn Kathir, I. (1994). *Tafsir al-Qur'an al-'Azim* (M. Hasan, Ed.). Dar al-Fikr.
- Al-Kafawi, A. (n.d.). *Al-Kulliyat: A Lexicon of Terms and Linguistic Distinctions* (A. Darwish & M. al-Masri, Eds.). Al-Risalah Foundation.
- Ibn Manzur, M. (1993/1414H). *Lisan al-'Arab* (3rd ed.). Dar Sadir.
- Al-Nuwayri, A. (2002/1423H). *Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab* (1st ed.). Dar al-Kutub wal-Watha'iq al-Qawmiyyah.

